4- **النظرية السلوكية**(Behavioral theory):

تنسب هذه النظرية إلى اللغوي الأمريكي(بلومفيلد) الذي تخلى عن المذهب العقلاني سنة(1926) متأثِّرًا بأفكار العالم النّفسي(ويس Weiss) الذي يرى أن المعنى يكمن في مظاهر المؤثر والاستجابة المصاحبة للتعبير.

وقد أراد بلومفيلد أن يدرس المعنى من وجهة نظر سلوكية وعلمية، فقال إنّ المعنى هو:

(الموقف الذي ينْطُقُها المتكلمُ فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السّامع، فعَنْ طريق نطقِ صيغةٍ لغويةٍ يحثُّ المتكلمُ سامعَه على الاستجابةِ لموقف، وهذا الموقف، وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصِّيغة)*.

وبناءً على كلام(بلومفيلد)، فإنّ هذه النظرية تعتمد على مبدأ دراسة الأفعال الكلامية القابلة للملاحظة والمشاهدة، وبهذا تخالف النظرية التصورية التي تركّز على التصور أو الفكرة.

ويمكن أن نوضح الفكرة من خلال المعادلة الآتية:

المعنى أو الكلام= الأثر + الاستجابة

فالانسان حينما يتكلم يجب أن يؤثر في السامع، ويجعله أن يتكلم ويستجيب، وهذه الاستجابة أيضًا بدورها تُؤَثِّر في المقابل أو المتكلم ويجعله أن يتكلمَّ مرة أخرى، وهكذا تستمر الدورة الكلامية بين المتاخطبين.

وإذا ما بحثنا عن جذور هذه النظرية في الإرث اللغوي العربي، نجد أنّ بعض العلماء قد أشاروا إلى هذه الفكرة حينما تكلموا عن تأثير الانسان في الانسان في موقف ما بحيث يجعله أن يتكلم، من هؤلاء الإمام(فخرالدين الرازي) في كتابه(التفسير الكبير)، حيث يعرِّف الكلمة فيقول:(الكلمة من الكَلْمِ، والكَلْمُ هو الجَرْحُ والتَّأْثير)، وهذا يعني أن الكلام يؤثر في المقابل ويترك أثرًا عنده فيدفعه إلى الردّ مثلما يؤَثر الجَرْح في الانسان.

إنّ من أهم الاعترضات الموجهة لهذه النظرية هي أنّ هناك تراكيب وعبارت لغوية لا تخضع لمعايير هذه النظرية، وبالتالي لم تضع معيارًا علميا دقيقًا تناسب وتصلح لجميع التراكيب والصيغ اللغوية، فمعنى الكلمات ذات الخصائص القابلة للملاحظة مثل شكلها ولونها ووزنها(كرسي، والكتاب...) يمكن ان

تعالج وفق هذه النظرية، لكن كلمات كثيرة غير قابلة للملاحظة(مثل الحب، الكراهية، ..) لا تملك السلوكية شيئا مفيد لمعالجتها.

***كان هناك أب وابنه يسيران في غابة فرأى الابن تفاحة وكان تشعر بالجوع فقال:(إني جائعٌ) فسمع الاب كلامه فصعد شجرة التفاح وقطف منه واحدة ومدّمه لابنه ليأكلها.**

5- **نظرية الحقول الدلالية**(Semantic field theory):

هذه النظرية حديثة قياسًا بالنظريات الأخرى، وتشمل المجال المُعْجمي أكثر من المجالات الأخرى، وقد تبلورت فكرة الحقول الدلالية في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي على أيدي علماء سويسريين وألمان.

يرى أصحاب هذه النظرية أنّ دراسة معنى الكلمة يجب أن يكون من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليًا، أي لكي نفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، ولهذا يعّرف(**John Lyons**) معنى الكلمة بأنّه "محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل حقل معجمي".

والمثال على ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام((لون)) وتشمل ألفاظًا مثل: الأحمر–الأبيض– الأزرق– الأصفر–أخضر... فهي كلّها تقع تحت مصطلح(لون).

وبناءً على ذلك، فقد صنّف اللغويون الكلمات والمفردات في جميع اللغات على هذه الحقول الدلالية الآتية:

(1) حقل الانسان وما يتعلق به، ويندرج تحته كل ما يتعلق بالمفردات اللغوية الدالة على المفاهيم الانسانية ككيفية خَلْقه وأعضائه ومسمياته وما يتعلق بالبنية البشرية.

(2) حقل الطبيعة وما فيها من الظواهر والأحداث والمخلوقات التي تتناسب مع دلالة الحقل.

(3) حقل علاقة الانسان بالطبيعة، ويتضمن كل العلوم والمفاهيم والأفكار التي تتعلق بالتكنلوجيا والأمور التي تربط الانسان بالواقع.

وقد قام الباحثون المحدثون بتصنيف هذه الحقول على حقول متنوعة وأكثر دقة بحيث يتخصص كل حقل بمجال ودلالة معجمية محددة، ولذلك أصبحت هناك حقول متعددة، حقلٌ يتعلق بالانسان ككائن عضوي فسلجي تشريحي، وحقلٌ آخر يتعلق بالمعتقدات، وحقلٌ يتعلق بالجوانب النفسية، وحقلٌ آخر بالأمور الثقافية، وحقل آخر بالأمور العلمية وآخر بالزرعة والتجارة والنبات والأمراض والقرابة والدّين....ألخ .

وهكذا أصبحت هناك معْجمات خاصة تتعلق بحقل من هذه الحقول في حياة الانسان، وكل معجم كان خاصًا بمصطلح عام يدلّ على ما يتعلق بهذا المصطلح من المفردات اللغوية.

وإذا ما بحثنا عن جذور هذه النظرية عند القدماء، فنجد أنّها موجودة بشكل إيحائي، خاصة حينما قاموا بتصنيف كُتُبٍ تتعلق بأشياء ومفاهيم خاصة ككتاب(خلْق الانسان) للفراء، وكتاب(المطر) للأصمعي، وكتاب(الخيل)و(الانواء) وغير ذلك، هذا فضلا عن وجود كتب تتعلق ببعض الظواهر اللغوية ككتاب(الترادف) أو(الاضداد).

وهذه إشارة واضحة على وجود فكرة هذه النظرية عند القدماء قبل أن تتبلْوَرَ على شكل النّظرية عند المحْدثين.

6- النظرية البراجماتية(التداولية): (pragmatics theory)

تُنسب هذه النظرية الى اللغوي(موريس)(Charles Morris) الذي أكّد بأنّ دراسة المعنى تكون بالربط بين الجانب العَمَلي البراجماتيكي الذي يُقصد به الجانب التداولي، وسمّيتْ هذه النظرية بالتّداولية؛ لأنّها تبحث عن الجانب التداولي العَمَلي أو الاستعمالي في الكلام.

ومن هذا المنطلق يرى أصحاب هذه النظرية أنّ التصورات التي لا تنتج عنها آثار عَمَلية براجماتيكية، لا معنى لها، فمعنى لفظ "الكهرباء" هو ما تفعله، ومع أنها غير مرئية فلا يمكن أن ننفي وجودها؛ نظرًا لآثارها العَمَلية في الواقع .

ويقصد بالتداولية أو البراجماتية معالجة وتحليل الكلام المتداول والشّائع بين المتخاطبين حسب ثلاثة محاور أساسية، وهي:

(1) محور المخاطِب: بمعنى معرفة مضع المخاطِب وكيفية القائه للكلام وتصرفه فيه.

(2) محور المخاطَب: وهو المتلقي الذي يُلقى إليه الكلام ويؤخذ جميع أوضاعه النفسية والاجتماعية والفكرية والبيئية بنظر الاعتبار في أثناء القاء الكلام عليهم.

(3) الموقف الخارجي: الذي يجمع الطرفين بعضها ببعضها ويجعلهما أن يكونا على خطٍ متواصل، ويتحكم في كيفية تكوين الكلام والتغيرات التي تطرأ عليهم.

فالنظرية التداولية(البراجماتية) من خلال هذا التحليل تبحث عن الأمور الاجتماعية والنفسية والحضارية والفكرية والثقافية والبيئية للمتكلمين.

وإذا ما بحثنا عن جذور هذه النظرية عند القدماء نرى أنّ القدماء العرب درسوا هذه المحاور في أثناء تحليلهم للتّراكيب والنّصوص العربية وربْطِهِم هذه التراكيب والنّصوص بِوَضْع المتلقي والمخاطِب والموقف الخارجي.

وقد أشار إلى ذلك سيبويه وابن جنّي، حيث انطلقتْ تحليلاتهما من هذه المحاور، إلى أن وصل الأمر إلى(عبدالقاهر الجرجاني) الذي تناول هذه المحاور بوضوح، ووضع يده على كل هذه الجوانب، ثم

تطورت هذه الفكرة بعد ذلك عند البلاغيين إلى تلك المقولة الشهيرة(مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، وهذه العبارة تبيّن كلَّ أسسس التداولية ومبادئها.

فضلًا عن هؤلاء، فقد قدّمَ المفسرون جُهْدًا عمليًا براجماتيكيًا حينما درسوا أسباب النزول وربطوا تفسير الآيات بأوضاع المخاطبين.